



التكنولوجيا الرقمية وإعادة تشكيل الانحرافات الاجتماعية: رؤى نظرية

آ.م. د أنور جبار علي

الجامعة المستنصرية- كلية الآداب- قسم علم النفس، بغداد، العراق

anw_j888@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

في عالمنا المترابط اليوم، يستلزم الاستخدام الواسع للإنترنت فهم العوامل المؤثرة على قدرة الأفراد على الحفاظ على علاقة متوازنة مع التكنولوجيا. يُقِيم استخدام الإنترنت كعامل مؤثر للغاية على حياة الناس. أدى الانتشار الواسع للإنترنت إلى توسيع نطاق السلوكيات المنحرفة أخلاقياً بشكل ملحوظ في الفضاءات الرقمية. إن الفهم العميق لأنماط السلوك عبر الإنترنت التي تنتهك المعايير الأخلاقية المجتمعية السائدة، والاعتماد على إطار نظري مفاهيمي لهذه السلوكيات، إطار سلوكي واسع يشمل أفعالاً متنوعة. يُقَدِّم النموذج النظري رؤى قيمة لتحديد ومنع ومعالجة هذه السلوكيات المنحرفة بفعالية في السياقات الرقمية. ويركز على الانحرافات الاجتماعية برؤية من منظور التعلم الاجتماعي لفهم الانحرافات في الفضاء الإلكتروني. من شأنه أن يساعد الجهات المعنية على فهم هذه السلوكيات ومعالجتها بشكل أفضل. كما يُسهِّل تطوير مبادرات تعليمية أخلاقية رقمية مُستهدفة، تهدف إلى تعزيز الإدراك الأخلاقي للأفراد وقدراتهم على ضبط أنفسهم، مما يُخفف من الضرر النفسي والجسدي المُحتمل الناجم عن هذه السلوكيات. ومن الواضح أن القضايا الأخلاقية أصبحت مواضيع حاسمة في دراسة السلوكيات الرقمية. وتشمل المكونات الرئيسية لهذه السلوكيات مثل الانتحال عبر الإنترنت، والتصيد، والتنمر الإلكتروني، والتحرش الإلكتروني، وسوء السلوك الأكاديمي، والغش الإلكتروني، والتهمج الإلكتروني. أن هذا النموذج للانحراف الأخلاقي عبر الإنترنت ليس جامداً، بل قابل للتكيف، مما يسمح بإدراج أو دمج أو استبعاد أشكال مُختلفة من الانحراف حسب الحاجة. على سبيل المثال، يمكن اعتبار سلوكيات مثل نشر الشائعات والاستبعاد الإلكتروني فئات فرعية من التنمر الإلكتروني. ويمكن دمج أي سلوك رقمي يستوفي المعايير المحددة للانحراف الأخلاقي. تُوفِّر استنتاجات البحث أساساً علمياً لصانعي السياسات والمعلمين ومنصات التكنولوجيا لتحسين استراتيجيات إدارة السلوك عبر الإنترنت. الكلمات المفتاحية: الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية، الانحراف الإلكتروني، نظرية التعلم الاجتماعي، البيئات الرقمية، وسائل التواصل الاجتماعي

Digital Technology and the Reconfiguration of Social Deviations: Theoretical Insights

(Anwer Jabbar Ali)

Al-Mustansiriya University - College of Arts - Department of Psychology

anw_j888@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

In today's interconnected world, the widespread use of the internet necessitates understanding the factors that influence individuals' ability to maintain a balanced relationship with technology. Internet use is recognized as a highly influential factor in people's lives. The internet's proliferation has significantly expanded the scope of ethically deviant behaviors in digital spaces. A deep understanding of online behavior patterns that violate prevailing societal ethical standards, and



reliance on a conceptual theoretical framework for these behaviors a broad behavioral framework encompassing diverse actions offers valuable insights for effectively identifying, preventing, and addressing these deviant behaviors in digital contexts. Focusing on social deviance from a social learning perspective to understand deviance in cyberspace, this theoretical model helps stakeholders better understand and address these behaviors. It also facilitates the development of targeted digital ethics education initiatives aimed at enhancing individuals' moral awareness and self-control, thereby mitigating the potential psychological and physical harm resulting from such behaviors. Clearly, ethical issues have become crucial topics in the study of digital behaviors. The key components of this model include behaviors such as Internet plagiarism, trolling, cyberbullying, online harassment, academic misconduct, online cheating, and flaming. I argue that this model of online moral deviance is not rigid but rather adaptable, allowing for the inclusion, merger, or exclusion of various forms of deviance as needed. For example, behaviors such as spreading rumors and online exclusion can be understood as subsets of cyberbullying. Any digital behavior that meets the defined criteria for deviance can be included. The research findings provide a scientific basis for policymakers, educators, and technology platforms to improve strategies for managing online behavior.

Keywords: Excessive use of digital technology, cyber deviance, social learning theory, digital environments, social media

مشكلة البحث والحاجة اليه

أحدث التطور السريع للتكنولوجيا الرقمية تحولاً جذرياً في السلوك البشري، والتواصل، والإدراك. ومن منظور نفسي، لم يجلب هذا التحول فوائد فحسب، بل جلب أيضاً تحديات جسيمة. ويُنظر بشكل متزايد إلى الإفراط في استخدام الأجهزة الرقمية سواءً الهواتف الذكية أو أجهزة الكمبيوتر أو المنصات الإلكترونية على أنه شكل من أشكال الاضطراب السلوكي الذي يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الصحة العقلية والأداء النفسي والاجتماعي. تعكس هذه الظاهرة، التي تُوصف أحياناً بـ الإدمان الرقمي أو الاستخدام الإشكالي للتكنولوجيا، تفاعلاً معقداً بين العمليات المعرفية والعاطفية والاجتماعية التي تشجع على الانخراط القهري في التكنولوجيا

(Kuss & Griffiths, 2017)

اقترح إريكسون (1962) أن الانحراف يشير إلى السلوكيات المعترف بها عموماً على أنها تتطلب اهتمام مؤسسات الرقابة الاجتماعية. ويتميز الانحراف بانتهاكات المعايير الأخلاقية والقواعد الراسخة في المجتمع السائد، تشير النتائج الاجتماعية إلى أن السلوك المنحرف على الإنترنت والسلوك المنحرف خارجة قد ينعكسان على بعضهما البعض (Plé & Demangeot, 2020). في الواقع، انتقلت بعض السلوكيات المنحرفة من البيئة غير المتصلة بالإنترنت إلى البيئة المتصلة بالإنترنت، وقد تنشأ سلوكيات منحرفة جديدة بالكامل في البيئة المتصلة بالإنترنت. تُعرف هذه السلوكيات المنحرفة التي تحدث في البيئة المتصلة بالإنترنت باسم الانحراف السيبراني (Chen, Saharuddin, Yasin, & Wang, 2025) cyber deviance. تحدث الممارسات الجديدة للانحراف السيبراني، مثل التصيد عبر الإنترنت والهجوم الإلكتروني والقرصنة بشكل متكرر. أظهرت الدراسات أن هذه السلوكيات الرقمية غير الأخلاقية يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على الضحايا. على سبيل



المثال، أظهر ويلسون وسيغفريد سبيلار (Wilson and Seigfried-Spellar (2023) أن التصيد عبر الإنترنت يمكن أن يؤدي إلى ضرر نفسي بين ضحاياه. تشير نتائج أوسا وآخرون (Ossa et al(٢٠٢٣) إلى أن التنمر الإلكتروني يُظهر ارتباطات محددة بالصحة العقلية وسلوكيات المخاطرة والأفعال المؤذية للذات بين الأفراد المستهدفين. تشير نتائج دراسة لي وآخرون (Li et al. (2019) إلى أن ضحايا الإنترنت، مقارنةً بالأفراد غير الضحايا، يُظهرون مضاعفات أكبر لاضطرابات النوم والانعزاج الجسدي (Chen, Saharuddin , Yasin, & Wang , 2025)

أظهرت الأبحاث السابقة أن موضوع البحث الأكثر ارتباطاً بالانحراف الأخلاقي على الإنترنت هو الانحراف الإلكتروني، والسلوك المنحرف على الإنترنت. بناءً على مراجعة وتحليل وتوليف شاملين للأدبيات المتوفرة حول هذا الموضوع، تم تحديد الفجوات البحثية التالية: أولاً، في الدراسات المتوفرة التي تركز على الانحراف الإلكتروني، والسلوك المنحرف على الإنترنت، تم تصنيف مجموعة واسعة من السلوكيات الرقمية بما في ذلك القرصنة الرقمية/الإعلامية، والزيارات غير القانونية للمواقع الإلكترونية، والهجوم الإلكتروني، والمواد الإباحية على الإنترنت، والتحرش الجنسي على الإنترنت، والتنمر الإلكتروني، والقرصنة (Zhou, Liu, Lee, Xu, & Sun, 2024) والشائعات على الإنترنت، والخداع على الإنترنت، وإساءة استخدام المواعيد الإلكترونية، والرسائل غير المرغوب فيها على مواقع التواصل الاجتماعي (Cioban, Laza˘r, Bacter, & Hatos, 2021) بشكل عام تحت هذه المصطلحات الشاملة. إن طيف السلوكيات الرقمية التي تندرج تحت بند الانحراف الإلكتروني، أو السلوك المنحرف عبر الإنترنت واسع النطاق. ثانياً، تركز الأبحاث الحالية حول الانحراف الإلكتروني، والسلوك المنحرف عبر الإنترنت بشكل أساسي على أنواع محددة من السلوك الرقمي ضمن هذه المواضيع الشاملة. بناءً على تحليل منهجي لدراسة (Chen et al(2025) تميل معظم الدراسات إلى التركيز على نوع سلوكي واحد فقط مثل الانتحال عبر الإنترنت (Eret and Ok, 2014)، أو التصيد عبر الإنترنت (Thacker and Griffiths, 2012 أو الغش عبر الإنترنت (Noorbehbahani, Mohammadi, & Aminazadeh , 2022).

منذ عدة سنوات، أصبح استخدام تقنيات الإنترنت الجديدة أحد المتطلبات الأساسية للعمل، وأداء بعض الوظائف الأساسية للمواطنة (مثل التصويت عبر الإنترنت)، والعثور على الأخبار، وقضاء وقت الفراغ في مشاهدة الأفلام أو المسلسلات، أو ممارسة الألعاب، أو البقاء على اتصال مع الآخرين في كل مكان تقريباً في العالم وفقاً للنظرة العامة الرقمية العالمية، التي نشرتها وكالة (٢٠٢٣) We Are Social (Central Statistic Office, ٢٠٢٠). فإن حوالي خمسة مليارات شخص في العالم هم الآن مستخدمون للإنترنت (أي ٦٤.٤٪ من سكان العالم)، مع تجاوز معدلات تبني الإنترنت في ٦٦ دولة ٩٠٪. يدخل المستخدم العادي إلى مواقع التواصل الاجتماعي مثل Facebook, YouTube, Instagram, and WhatsApp لأكثر من ٢.٥ ساعتين ونصف كل يوم (We Are Social, 2023) ولتزايد التطور التكنولوجي الحالي أدى إلى حضور الإنترنت والتقنيات الجديدة في حياة الناس، مما وسع فرصهم، ولكنه قد يُشكّل أيضاً مخاطر الاستخدام غير الوظيفي. لقد أتاحت الثورة التكنولوجية، مدفوعةً بتكنولوجيا الهاتف المحمول والإنترنت، فرصاً واسعة النطاق. وقد أدى تزايد الوصول إلى الأدوات الرقمية إلى إحداث تحول معقد في الذات والعلاقات الإنسانية (Brubaker). مما مكّن الناس من استخدام خدمات كانت متاحة سابقاً فقط دون اتصال بالإنترنت (مثل التعلم، والطب عن بُعد، والخدمات المصرفية المنزلية)، وتجربة لحظات الحياة، وتلبية الاحتياجات، والانخراط في العمليات الشخصية والاجتماعية عبر الإنترنت ومع ذلك، في هذا السياق، قد يبرز خطر أنماط الاستخدام غير الوظيفية؛ وبالتالي، يركز البحث النفسي حول استخدام التقنيات الجديدة بشكل متزايد على فهم هذه الديناميكيات الخاصة. فقد كُرس علم النفس بشكل كبير لدراسة كيف يمكن أن يكون استخدام هذه التقنيات مُدمراً، نظراً لآثارها على الصحة العقلية. في الواقع، يمكن أن يكون للحاجة إلى استخدام الإنترنت على نطاق واسع تأثير سلبي على بعض الأشخاص، على غرار الاستخدام المفرط المخدرات، مما يؤثر على صحتهم النفسية والاجتماعية والمدرسية والعملية (Duradoni, La Gamma, Serritella, Severino, Prifti, & Guazzini, 2024 a)



يؤثر الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية على الانتباه والذاكرة والتحكم التنفيذي. فالدماغ البشري غير مكيف بطبيعته مع التدفق المستمر للمعلومات، ويمكن أن يؤدي تعدد المهام الدائم الذي تُشجعه البيئات الرقمية إلى ما يُعرف بالحمل المعرفي الزائد. عندما يُوزع الانتباه باستمرار بين مُحفّزات مُتعددة كالرسائل والإعلانات ومنشورات مواقع التواصل الاجتماعي، يُعاني الأفراد من انخفاض في قدرتهم على التركيز العميق والمستمر. وقد أظهرت الأبحاث أن التبدل المُتكرر للمهام، وهو أمرٌ شائعٌ في تعدد المهام الرقمية، لا يُقلّل الإنتاجية فحسب، بل يُضعف أيضاً القدرة على تصفية المعلومات غير ذات الصلة. يُمكن أن يُؤثّر هذا التحويل المُستمر للانتباه على المسارات العصبية المُرتبطة بالتحكم المعرفي، مما يُصعّب بشكل متزايد الانفصال عن المُحفّزات الرقمية حتى عند الرغبة في ذلك (Wilmer, Sherman, & Chein, 2017).

على سبيل المثال، بحث بعض الباحثين في الدور الوسيط للإنترنت وتعدد مهام الوسائط في تطور استخدام الهواتف الذكية الإشكالي (Wickord & QuaiserPohl, 2025) بفضل إمكانياتها التكنولوجية، تُعرق الهواتف الذكية مستخدميها في حالة من الانغماس، وهي تجارب مُجزية للغاية قد تُشجع على الإفراط في استخدامها مع مرور الوقت. ويمكن أن يتفاقم هذا التأثير من خلال تعدد المهام الإعلامية، الذي يسمح للمستخدمين بالانخراط في أنشطة متعددة في وقت واحد، وقد يؤدي كل منها إلى مزيد من الانغماس. في هذه الحالات، قد يفقد الأشخاص إحساسهم بالوقت ويستخدمون الأجهزة لفترة أطول. ويشير غونغ وآخرون (Gong et al. (2021) إلى أن مثل هذه التجارب قد تُمثل استراتيجية للتكيف مع التوتر، مما يزيد من خطر الاستخدام المفرط للإنترنت (Duradoni, Colombini, Barucci, Zagaglia, & Guazzini, 2025).

إلى جانب هذه الأدلة، استكشفت دراسات أخرى العلاقة بين حالات نفسية محددة والاستخدام غير السليم للتكنولوجيا، مع التركيز بشكل خاص على اضطرابات المزاج. وقد حددت بعض النتائج الاكتئاب كمؤشر محتمل للاستخدام المفرط للهواتف المحمولة (Jamir, Duggal, Nehra, Singh, & Grover, 2019). والذي يرتبط ارتباطاً إيجابياً أيضاً بالاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي في مختلف البلدان. في الواقع، يُبلغ الأشخاص المصابون بالاكتئاب أو القلق أحياناً عن مستويات أعلى من الاستخدام المفرط ووسائل التواصل الاجتماعي مقارنةً بمجموعات الضبط، على الرغم من تشابه وتيرة الاستخدام. تُفسر هذه الأنماط عادةً بالجهود المبذولة للهروب من المزاج السلبي أو تعديله. علاوة على ذلك، قد يفضل الأشخاص المصابون بالاكتئاب أيضاً التفاعلات عبر الإنترنت على التواصل وجهاً لوجه لتلبية احتياجاتهم الاجتماعية، حيث غالباً ما تقلل حالتهم من مشاركتهم الاجتماعية خارج الإنترنت.

غالباً ما يرتبط الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية بآليات تكيف غير تكيفية. يلجأ العديد من الأفراد إلى المنصات الرقمية كوسيلة لإدارة التوتر أو الملل أو الوحدة، ويجدون راحة مؤقتة في التفاعل أو الترفيه عبر الإنترنت (Elhai, Levine, Dvorak, & Hall, 2017). مع ذلك، يمكن أن يُديم هذا النمط التجنب العاطفي، حيث تُخفي الضائقة النفسية الكامنة بدلاً من حلها. كما قد يُفاقم الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية عدم الاستقرار العاطفي، حيث يصبح الأفراد أكثر حساسية لتقلبات المصادقة عبر الإنترنت. على سبيل المثال، يمكن أن يؤثر عدد الإعجابات أو التعليقات الواردة على منشورات وسائل التواصل الاجتماعي على الحالة المزاجية وتقدير الذات، مما يعزز الاعتماد على التأكيد الخارجي، يمكن أن يؤدي هذا الاعتماد إلى دورات من القلق وأعراض الاكتئاب، خاصةً عندما تكون ردود الفعل عبر الإنترنت سلبية.

وتجاوزت الأبحاث الناشئة نقاط الضعف المرتبطة بالحالة المزاجية لتشمل الاختلافات الشخصية أيضاً، حيث أشارت إلى وجود صلة بين اضطرابات الشخصية والاستخدام الإشكالي للتكنولوجيا. في حين ارتبطت سمات المجموعتين B وC بارتفاع خطر الاستخدام المفرط للإنترنت، إلا أن هذه العلاقة لا تزال غير مستكشفة. من منظور قائم على الاحتياجات، ركزت الأبحاث بشكل أساسي على السمات النرجسية، مؤكدةً على دورها في تلبية احتياجات التنظيم الاجتماعي والعاطفي من خلال التكنولوجيا.

في مجال الاحتياجات الاجتماعية، يميل الأشخاص ذوو السمات النرجسية إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أكثر تواتراً، وهم أكثر اهتماماً بالحفاظ على شعبيتهم (Pantic et al., 2017). من المرجح أن تكون هذه السلوكيات مدفوعة بالحاجة إلى الموافقة الاجتماعية (Sentürk et al., (2021).



Savci et al., والتي ترتبط ارتباطاً إيجابياً باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي (2021) واستخدام المفرط للهواتف الذكية (Pearson & Hussain, 2016; Zerach, (2021) منصات التواصل الاجتماعي، يميل الأشخاص ذوو السمات الشخصية النرجسية أيضاً إلى التركيز على تلقي الملاحظات، مثل الإعجابات والتقدير، وغالباً ما يقومون بسلوكيات ترويجية ذاتية مثل النشر الذاتي المتكرر (Andreassen et al., (2017) تشير النتائج باستمرار إلى دور الحاجة المتزايدة إلى الملاحظات الاجتماعية عبر الإنترنت (Duradoni, Spadoni, Gursesli, & Guazzini, 2023). تعكس هذه الديناميكيات دافع الإعجاب لدى الأشخاص ذوي السمات النرجسية، إذ تعزز وسائل التواصل الاجتماعي تقدير الذات وتعزز هذه السمات من خلال الإعجابات والتفاعلات في سياق الألعاب الإلكترونية، ارتبطت السمات النرجسية أيضاً بالسعي وراء السلطة والمكانة، مما يعكس سلوكيات الحياة الواقعية في البيئات الافتراضية ويعزز تقدير الذات (Kim et al., (2008) علاوة على ذلك، قد يكون استخدامهم الرقمي مدفوعاً بالحاجة إلى التواصل والطمأنينة (Billieux et al., (2015)، وهو ما يرتبط غالباً بالتعلق غير الآمن والقلق وانخفاض تقدير الذات. يتضح هذا بشكل خاص لدى الأشخاص المصابين بالنرجسية الهشة، والذين يميلون إلى البحث عن الطمأنينة المفرطة من خلال استخدام الإنترنت والهواتف الذكية (Zerach, 2021). بالمقارنة مع العظمة، يبدو أن النرجسية الهشة تلعب دوراً رئيسياً في الاستخدام الإشكالي للهواتف الذكية، ويرجع ذلك على الأرجح إلى مشاعر الفراغ الكامنة. يُبرز هذا ضرورة مراعاة الشاشة عند تقييم خطر الاستخدام المفرط للهواتف الذكية. وفي هذا السياق، وجد وينك ودونا هو (Wink and Donahue (1997) ارتباطاً بين النرجسية الهشة والملل. وتبعاً لكسينان وآخرون (Ksinan et al. (2021)، قد يكون الملل وسيطاً للعلاقة بين الشاشة النرجسية والاستخدام القهري للهواتف الذكية. قد تنبع ديناميكيات الاستخدام المفرط أيضاً من احتياجات التنظيم العاطفي، مما يقلل من الوعي الذاتي السلبي أو الهروب من المشاعر المؤلمة غير المعالجة مثل الهجران وانعدام القيمة والفراغ، والتي قد يخشاها الأشخاص ذوو السمات النرجسية.

تظهر آليات مماثلة مدفوعة بالحاجات لدى الأشخاص ذوي السمات الشخصية الحدية، حيث غالباً ما يؤدي القلق إلى سلوكيات البحث عن الطمأنينة بين الأشخاص من خلال الاستخدام المتكرر للإنترنت لتعزيز احترام الذات وتقليل المخاوف وعدم اليقين (Clerkin et al., (2013). ووفقاً لـ (T.-H. Chen et al. (2019)، فإن مستوى ضعف الهوية هو الذي يُنبئ بشكل رئيسي بخطر الاستخدام المفرط للإنترنت، على الرغم من أن السمات الحدية الأخرى مثل الاندفاعية وعدم استقرار العلاقات ومشاعر الفراغ والوحدة قد تُسهم أيضاً في زيادة الخطر في الواقع، غالباً ما يُستخدم الإنترنت كألية للتكيف مع الضيق العاطفي والحالات المزاجية السلبية في هذا السياق، قد تُسهم التوقعات الإيجابية بتخفيف التوتر في الربط بين السمات الحدية واستخدام التكنولوجيا المُشكل، مما يعكس محاولةً للتعويض عن ضعف المهارات الاجتماعية. علاوةً على ذلك، يُمكن للاندفاعية، وهي سمةٌ أساسية لاضطراب الشخصية الحدية، أن تُعرض الأشخاص الذين يعانون من هذه السمات لخطر أكبر لتطوير علاقة إشكالية مع التكنولوجيا. وقد وُجدت أدلة تدعم هذا الارتباط في دراساتٍ حول الاستخدام المفرط للإنترنت والاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي، واستخدام الهواتف الذكية المُشكل وقد ارتبطت هذه الروابط بسلوكيات الاستخدام المفرط تتضمن تعديل المزاج، والانتكاس، والانسحاب بسبب صعوبات في تنظيم المشاعر وتثبيط الاستجابة (Guo, et al., 2022).

كما توصلت الأبحاث في هذا المجال إلى أن سمات الشخصية التي يُقيّمها مقياس الشخصية وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية DSM 5، وهي: فقدان الكبح، والانفعالية السلبية، والانفصال، والذهان، والعداء، قد تُشكل أيضاً نقطة ضعف لتطور الاستخدام المفرط للإنترنت على وجه الخصوص، غالباً ما يتسم فقدان الكبح بالاندفاعية والميول المعادية للمجتمع كما ذكر روميرو وألونسو (Romero and Alonso (2019)، ووفقاً لتأثير إزالة التثبيط عبر الإنترنت، يبدو أن استخدام الإنترنت، وخاصة إخفاء الهوية، يُسهّل ممارسة هذه السلوكيات، مما يزيد من التفاعل عبره. قد تُخفف سرعة الإنترنت من التوتر الاندفاعي، مما يدعم استخدامه التعويضي كاستراتيجية للتكيف أو الوصول إلى بيانات الاتصالات الافتراضية. على الرغم من أن الأدبيات الحالية حول هذه الظاهرة لا تزال محدودة مقارنة بالأبحاث حول اضطرابات الشخصية، فقد أشارت



إحدى الدراسات إلى وجود ارتباط محتمل بين رهاب عدم الاتصال والعصابية وفقدان التثبيط. (Dib, et al., 2022)

كما رُبطت الانفعالية السلبية بزيادة استخدام الإنترنت، لا سيما بين الأشخاص الذين يعانون من القلق الاجتماعي، إذ تنطوي التفاعلات عبر الإنترنت على نشاط عاطفي أقل Venuleo et al., 2021 وتوفر تحكماً أكبر في عرض الذات Peter et al., 2010; Mehdizadeh, 2007 ويمكن لغياب ردود الفعل الفورية والمرئية أن يساعد في تنظيم الانفعالية السلبية وتقليل التقلبات العاطفية. ويمكن لهذه الوظيفة التعويضية أن تحفز الناس، على المدى الطويل، على استخدام الإنترنت بشكل غير وظيفي بشكل متزايد. (Gervasi, La Marca, Lombardo, Mannino, Iacolino, & Schimmenti, 2017)

وبالمثل، ارتبطت سمة الانفصال، التي تتميز بسلوكيات تجنب اجتماعي وعاطفي، بزيادة استخدام الإنترنت، حيث تُسهّل البيئات الإلكترونية ذلك. في الواقع، ثبت أن توقعات التجنب تُسهم في العلاقة بين هذه السمة الشخصية وخطر الاستخدام المفرط للإنترنت. كما أظهرت الدراسات أن تجنب المواقف العاطفية والاجتماعية قد يرتبط بتنشيط عاطفي سلبي واحتياجات اجتماعية مُحبطة. Müller et al., 2021 وهذا يجعل الإنترنت أداةً للتكيف Kardefelt-Winther, 2014 تُمكن من تفاعلات محدودة في بيئة قابلة للتحكم، مما يُوفر مواقف عاطفية قابلة للإدارة Müller et al., 2021. وعلى الرغم من عدم وجود أدلة في الدراسات، إلا أن أليات الإنترنت قد تُساعد في تفسير هذا الارتباط.

كذلك يمكن أن يتداخل الاستخدام المفرط للتكنولوجيا خلال فترة المراهقة وبداية مرحلة البلوغ مع النضج العاطفي والاجتماعي. الشباب، الذين لا تزال أنظمتهم المعرفية والعاطفية في طور النمو، معرضون بشكل خاص للتصميم المُغري للمنصات الرقمية. قد يعيق الاعتماد المفرط على التفاعل الرقمي اكتساب مهارات التواصل المباشر والتعاطف، إذ يفتقر التواصل عبر الإنترنت غالباً إلى العمق العاطفي والإشارات غير اللفظية التي تتميز بها التفاعلات الشخصية (Uhls, Ellison, & Subrahmanyam, 2014). علاوة على ذلك، قد يستمد المراهقون جزءاً كبيراً من مفهومهم عن ذاتهم من ردود الفعل عبر الإنترنت، ما يؤدي إلى بناء هويات تعتمد بشكل كبير على التحقق الرقمي. هذا الاعتماد قد يجعلهم أكثر عرضة للقلق الاجتماعي، وتشتت الهوية، وانخفاض تقدير الذات، حيث يصبح شعورهم بذاتهم متوقفاً على القبول الخارجي بدلاً من التماسك الداخلي. (Best, Manktelow, & Taylor, 2014)

تجدد الإشارة إلى أن الكثير من الأبحاث الحالية حول الانحرافات السيبرانية ركزت على المراهقين كعينة رئيسية، على سبيل المثال، (Holt et al., 2012; Lee, 2018; Udris, 2017; Chen et al., 2021; Virgara and Whitten, 2023; Whitten et al., 2024) وقد تناولت بعض الدراسات الموظفين البالغين (2021) Loudereback and Antonaccio في المقابل، تشمل دراسة (2025) Chen et al نطاقاً أوسع من الفئات السكانية، مثل المراهقين والبالغين والباحثين الأكاديميين وموظفي أماكن العمل. وتُبرز الدراسة أن أعضاء هذه الفئات المتنوعة قادرون جميعاً على الانخراط في سلوكيات منحرفة أخلاقياً في الفضاءات الإلكترونية. ويعزز هذا الشمول الأوسع نطاقاً إمكانية تعميم نتائج الدراسة من خلال التأكيد على أن الانحرافات الأخلاقية عبر الإنترنت لا تقتصر على فئة سكانية معينة (Chen, Saharuddin, Yasin, & Wang, 2025).

فهم تعدد استخدامات السلوك المنحرف عبر الفضاء الإلكتروني في نظرية التعلم الاجتماعي

على الرغم من أن (Akers, 2009) جادل مراراً حول مدى تطبيق النظرية في فهم تعدد استخدامات السلوك المنحرف، إلا أنه لم تُجر سوى شروحات واختبارات مباشرة ومفصلة للتحقق من صحة هذه المقولة. لذلك، رجعت الدراسات إلى الافتراضات النظرية لكل مكون من مكونات التعلم الاجتماعي، ودرست العبارات المقبولة التي قد تُلقي الضوء على فرضية تعدد استخدامات السلوك المنحرف في الفضاء الإلكتروني. تستعرض



الأقسام التالية الجدوى النظرية لمكونات التعلم الاجتماعي الأربعة في تفسير فرضية تعدد استخدامات السلوك المنحرف.

تشير الخصائص غير الاجتماعية للتعزيز التفاضلي إلى إمكانية تطبيق التعزيز التفاضلي على أطروحة التنوع. يصف أكيرز (١٩٧٧، ٢٠٠٩) التعزيز التفاضلي بأنه آلية التعلم الأساسية التي تتضمن التعزيز الاجتماعي وغير الاجتماعي. ووفقاً لأكيرز (١٩٧٧، ٢٠٠٩)، يشير التعزيز الاجتماعي إلى الاستجابات المباشرة (مثل الموافقة اللفظية والإيماءة والرفض)، والمكافآت الملموسة (مثل المال والطعام)، والمكافآت غير الملموسة (مثل السلطة والمكانة والموافقة). ويشمل التعزيز غير الاجتماعي المحفزات النفسية والجسدية (مثل الحالات العاطفية والكحول) والرغبة الجوهرية (مثل الإشباع الفوري)، والتي لا يشترطها وجود التعزيز الاجتماعي (Akers, 1991, pp. 71-72). باستخدام مفهوم دالة التعزيز المتوافقة، أكد أكيرز (٢٠٠٩) أن التعزيزات الاجتماعية السابقة لسلوكيات منحرفة محددة قد تُحفز تعزيراً غير اجتماعي، ليكون بمثابة التعزيز العام لأنواع أخرى من السلوكيات المنحرفة وبالتالي، وبالرجوع إلى وظائف التعزيز الاجتماعية وغير الاجتماعية التي وصفها أكيرز (٢٠٠٩)، من المنطقي توقع أن التعزيز التفاضلي قادر على استيعاب نظرية التنوع.

التحييد Neutralization، وهو عملية تعريف وظيفية حاسمة، قد يوفر الأسس النظرية لأطروحة التنوع. يؤكد مفهوم "تحييد التعريف" لأكيرز على أن الأيديولوجية العامة للأفراد يتم تحييدها لتكون مواتية لارتكاب مجموعة واسعة من السلوكيات الجانحة والمنحرفة. ونظراً للمفاهيم العامة للتحديد Bandura, 1990; Hewitt & Stokes, 1975 جادل أكيرز بأن كلاً من التعريفات المحايدة الخاصة والعامة فعالة في تشكيل مواقف الناس الإيجابية تجاه السلوكيات المحددة والعامة المخالفة للقانون (Akers (2009). لذلك، واستناداً إلى مفهوم التحييد، يمكن افتراض أن التعريف قابل للتطبيق نظرياً للتعزير بتنوع الانحراف.

قد يكون التقليد Imitation عنصر التعلم الاجتماعي الوحيد الذي لا يؤثر بشكل واضح على تعدد استخدامات السلوك المنحرف. واستناداً إلى نظرية باندورا (Bandura's (1986، زعم أكيرز (Akers (1991) أن التقليد يتأثر بخصائص النموذج المُلاحظ، والسلوك، والنتيجة. وبناءً على هذه الفكرة، نظر أكيرز (١٩٩١، ٢٠٠٩) إلى التقليد على أنه عملية نمذجة سلوكية محددة تُلاحظ مباشرة من الآخرين، مما يُشير إلى أن الأفراد لا يمكنهم سوى تقليد السلوكيات المُلاحظة. بمعنى آخر، لا يمكن تقليد السلوكيات المنحرفة التي لم تُلاحظ. لذلك، نفترض أن التقليد يُبنى بتعدد استخدامات السلوك المنحرف، وليس بتعدد استخداماته (Akers, 2009).

يُنظر إلى الارتباط التفاضلي Differential association على أنه المنصة (العملية) التي تتضمن آليات التعزيز التفاضلي والتعريفات والتقليد. هناك ثلاثة تفسيرات تتعلق بإمكانية تطبيق الارتباط التفاضلي على أطروحة التنوع. أولاً، نظراً لأن الارتباط التفاضلي هو المؤشر العالمي لعملية التعلم الاجتماعي الذي يعدل التعرض للتعزير التفاضلي والتعريفات، فمن المتوقع أيضاً أن يستوعب الارتباط التفاضلي وظائف شرح أطروحة التنوع. ثانياً، يلتقط الارتباط التفاضلي تأثيرات سلوكية أخرى لا يمكن قياسها من آليات التعلم الاجتماعي الثلاث الأخرى على سبيل المثال، اقترح Akers, 2009 أن تمييز/تعميم discrimination/generalization التحفيز هو آلية تعلم اجتماعي أخرى حيث يمكن للمحفزات الظاهرة والخفية المرتبطة بسلوكيات محددة وعامة تنتهك القانون والتي لوحظت من الزملاء التفاضليين أن تعمل كإشارات للسلوكيات المطابقة أو المنتهكة للقانون، ثالثاً، يُعدّ تنوع سلوكيات الشركاء التفاضليين عاملاً مهماً آخر. فإن الشركاء التفاضليين الذين يرتكبون سلوكيات منحرفة محددة قد يرتكبون انحرافات أخرى. كما أن الأفراد الذين يرصدون سلوكاً محدداً من الشركاء التفاضليين قد يلاحظون أيضاً سلوكيات منحرفة أخرى يرتكبها الشركاء. والأهم من ذلك، يمكن الاستنتاج أن الارتباط التفاضلي ينطبق أيضاً على فهم تنوع سلوكيات الانحراف. بناءً على ما تم التطرق إليه في المناقشة السابقة، يُفترض أن التعزيز التفاضلي، والتعريف، والارتباط التفاضلي يُمكن أن يتنبأ بكلّ من تحديد الانحرافات وتعدد استخداماتها، بينما يتنبأ التقليد فقط بتحديد الجرائم. بعبارة أخرى، تُغطي الصيغ النظرية السابقة النطاق الحالي من خلال الإشارة إلى العلاقة الممكنة بين



التعلم الاجتماعي التقليدي والجرائم الإلكترونية، مع أن القدرة التنبؤية للتعلم الاجتماعي التقليدي أقل من قدرة التعلم الاجتماعي الإلكتروني، بالنظر إلى الافتراضات النظرية. علاوة على ذلك، قد تُظهر عملية التعلم الاجتماعي أنماطاً تفاضلية في التنبؤ بالجرائم الإلكترونية والجرائم التي تُرتكب عبر الإنترنت، لأن الأولى تتطلب محاكاةً ونمذجةً أكثر تخصصاً من الثانية (Akers, Social learning and social structure: A general theory of crime and deviance. Transaction publisher., 2009)

نظرية التعلم الاجتماعي والسلوكيات المنحرفة الإلكترونية

تُعد نظرية التعلم الاجتماعي، المُطورة من نظرية الارتباط التفاضلي لساذرلاند (Sutherland's (1949)، من خلال تحديد آليات التعلم السلوكي، من أكثر نظريات علم الإجرام رسوخاً واختباراً. تفترض النظرية أن السلوك المنحرف يُكتسب من خلال العناصر الأربعة التالية: الارتباط التفاضلي، والتعريفات، والتقليد، والتعزيز التفاضلي. يُشير الارتباط التفاضلي إلى التفاعلات مع الشركاء التفاضليين التي تُؤدي إلى ارتكاب الأفراد لسلوك منحرف أو تُثنيهم عنه. أما التعريفات فهي مواقف تجاه السلوكيات المُخالفة للقانون، بما في ذلك الدوافع والتبريرات والأخلاقيات وشرعية سلوكيات مُعينة. يُعرّف التقليد (النمذجة) بأنه محاكاة الفرد لسلوك مُعين بعد مشاهدة أفعال شخص آخر وعواقبها. يشمل التعزيز التفاضلي المكافآت والعقوبات المُتوقعة والفعلية المُختلفة التي قد تُشجع على بدء السلوكيات المُخالفة للقانون والاستمرار فيها. أظهرت مجموعة بحثية ناشئة أن التعلم الاجتماعي يلعب دوراً حاسماً في الانحرافات الإلكترونية. وقد صنفت الدراسات الجرائم الإلكترونية إلى مجالين: الجرائم المعتمدة على الإنترنت والجرائم التي تُمكنها (Holt & Bossler, 2016; McGuire & Dowling, 2013; Wall, 2007) يشير المجال الأول إلى الجرائم التي تتطلب استخدام التكنولوجيا الرقمية، مثل القرصنة والقرصنة الرقمية (Holt & Bossler, 2016, p. 7) وينطبق المجال الثاني على الجرائم التي تستخدم فيها التكنولوجيا الرقمية كمنصة لتسهيل ارتكاب الجريمة، مثل التحرش الجنسي عبر الإنترنت والتتمر الإلكتروني (Holt & Bossler, 2016, p.7). ركزت الدراسات السابقة على استخدام نظرية التعلم الاجتماعي لفهم الجرائم المعتمدة على الإنترنت (Higgins, 2006; Higgins & Makin, 2004; Morris & Blackburn, 2009; Yar, 2005) تزايدت الدراسات التي اختبرت مدى قابلية تطبيق نظرية التعلم الاجتماعي في الجرائم الإلكترونية، بما في ذلك التحرش الجنسي عبر الإنترنت (Choi et al., 2017) والتتمر الإلكتروني والملاحقة الإلكترونية (Marcum, Higgins, & Ricketts, 2014) والمواد الإباحية عبر الإنترنت ومع ذلك، ومع تزايد شعبية نظرية التعلم الاجتماعي في أدبيات الجرائم الإلكترونية، يواجه اختبارها بعض القيود النظرية والمنهجية. تُظهر أدبيات الجرائم الإلكترونية الحديثة حول نظرية التعلم الاجتماعي أن أطروحة تعدد استخدامات الجريمة لم تتم مناقشتها واختبارها بشكل كامل. على سبيل المثال، بحث نودلاند وموريس (Nodland and Morris (2020) في العلاقات بين التعلم الاجتماعي عبر الإنترنت (مع الأقران غير المتصلين بالإنترنت والافتراضيين) والجرائم الإلكترونية، لكنهما لم يفرقا بين أدوار التعلم الاجتماعي التقليدي والتعلم الاجتماعي عبر الإنترنت. أدرج مكودي (McCuddy (2021) كلاً من التعلم الاجتماعي التقليدي (مثل جنوح الأقران التقليدي) والتعلم الاجتماعي عبر الإنترنت (مثل دعم الأقران عبر الإنترنت)، لكنه لم يفحص الجرائم الإلكترونية كمتغيرات تابعة. قام ديردن وبارتي (Dearden and Parti (٢٠٢١) بتقييم التعلم الاجتماعي عبر الإنترنت (مثل القرصنة الرقمية والاختراق) مع الأقران التقليديين والافتراضيين، لكن القياس لم يغطي بالكامل عناصر التعلم الاجتماعي الرئيسية الأربعة (Zhou, Liu, Lee, Xu, & Sun, 2024).

معالجة الاستخدام المفرط للتكنولوجيا الرقمية

أصبح الاستخدام المفرط للتكنولوجيا الرقمية الذي يُشار إليه غالباً باسم استخدام الإنترنت الإشكالي أو إدمان الإنترنت مصدر قلق متزايد على الصحة النفسية والإنتاجية والرفاهية الاجتماعية. ويشير الباحثون إلى أن معالجة هذه المشكلة تتطلب نهجاً متعدد الأبعاد، يجمع بين التدخلات النفسية والتعليمية والسلوكية والسياسية. يتطلب التصدي للإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية إظراً متكاملاً يجمع بين الوعي الذاتي الفردي، والتدخل السريري، والإصلاح التعليمي، والابتكار في السياسات. ويعتمد التوازن بين الاستفادة من المزايا الرقمية والحد من المخاطر على تعزيز كلٍّ من الوعي التكنولوجي والمرونة النفسية.



من الناحية السريرية، دفعت العواقب النفسية للإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية إلى تطوير تدخلات علاجية تهدف إلى استعادة ضبط النفس والتوازن المعرفي. وقد وُجد أن العلاج السلوكي المعرفي (CBT) فعال بشكل خاص في مساعدة الأفراد على تحديد أنماط التفكير التي تُسهم في الاستخدام القهري وتعديلها، مثل المعتقدات المتعلقة بضرورة الاتصال الدائم أو الخوف من تفويت شيء ما (King, Delfabbro, Griffiths, & Gradisar, 2012). كما تكتسب التدخلات القائمة على اليقظة الذهنية اهتماماً متزايداً لقدرتها على تنمية الوعي بالسلوكيات التلقائية وتعزيز التفاعل المتعمد مع التكنولوجيا (Van Gordon, Shonin, Dunn, Garcia-Campayo, Griffiths, & Singh, 2017) ومن خلال تدريب الانتباه والتنظيم العاطفي، يمكن لليقظة الذهنية مواجهة الاندفاعية والتشتت المرتبطين بالإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية. ويمكن للأساليب الوقائية، مثل التنقيف في مجال الثقافة الرقمية، أن تساعد الأفراد على فهم الآليات النفسية الكامنة وراء استخدامهم للتكنولوجيا وتطوير استراتيجيات لعادات رقمية أكثر صحة. ومن بين بعض عناصر العلاج:

١- تعزيز الثقافة الرقمية والتنظيم الذاتي

من أكثر الاستراتيجيات فعالية تعزيز الثقافة الرقمية، والتي تشمل فهم كيفية تأثير استخدام التكنولوجيا على الإدراك والعاطفة والسلوك. وقد ثبت أن البرامج التعليمية التي تُعَلِّم التنظيم الذاتي والاستهلاك النقدي لوسائل الإعلام تُقلل من الانخراط القهري في استخدام التكنولوجيا الرقمية. إن تشجيع المستخدمين على تحديد أهداف لنشاطهم على الإنترنت، وتتبع وقت استخدامهم للشاشة، والتفكير في عاداتهم، يدعم الوعي والاعتدال.

٢- التدخلات المعرفية السلوكية

أثبت العلاج المعرفي السلوكي (CBT) فعاليته في علاج مشاكل استخدام التكنولوجيا. يساعد العلاج المعرفي السلوكي الأفراد على تحديد التشوهات المعرفية المرتبطة بالسلوكيات على الإنترنت (مثل الخوف من فقدان شيء ما أو الشعور بالحاجة الملحة للاتصال المستمر) واستبدالها بأنماط تفكير صحية تشير الدراسات السريرية إلى أن تدخلات العلاج المعرفي السلوكي تؤدي إلى انخفاض كبير في وقت استخدام الشاشة وتحسين الصحة النفسية (Li, Xu, & Zheng, 2021).

3- اليقظة الذهنية وتنظيم الانفعالات

تشجع الأساليب القائمة على اليقظة الذهنية المستخدمين على تطوير وعيهم برغباتهم في استخدام الأجهزة الرقمية وتحمل الانزعاج دون اللجوء إلى الفحص القهري (Elhai, Levine, Alghraibeh, Alafnan, & Hall, 2020). ممارسات اليقظة الذهنية، مثل تمارين التنفس، تُعزز التنظيم العاطفي وتُقلل من القلق المرتبط بالانفصال عن الأجهزة.

٤- التدخلات البيئية والسياسية

على المستوى المجتمعي، يُمكن لأماكن العمل والمدارس اعتماد سياسات للرفاهية الرقمية، مثل تحديد ساعات غير متصلة بالإنترنت مُجدولة، واجتماعات بدون أجهزة، وفترات راحة من الشاشات لتعزيز استخدام التكنولوجيا بشكل صحي (Montag & Hegelich, 2020). يُمكن للحكومات وشركات التكنولوجيا التعاون لتقديم تصميم تكنولوجي إنساني، يُنْبِط الإدمان على المشاركة من خلال تقليل ميزات التصميم المُقنعة مثل التمرير اللانهائي والإشعارات (Harris, 2019).

٥- دعم الأسرة والمجتمع

في مرحلة المراهقة، تُعدّ التدخلات الأسرية التي تُرسى قواعد ثابتة وتُتيح تواجداً مفتوحاً حول استخدام التكنولوجيا فعالة بشكل خاص. كما يُمكن للمبادرات المجتمعية، مثل ورش العمل الجماعية وحملات التوعية الرقمية، أن تُعزز المعايير الاجتماعية المتعلقة بالاستخدام المتوازن للتكنولوجيا.

المناقشة والاستنتاج

أصبحت وسائل التكنولوجيا الرقمية اليوم إحدى أدوات التنشئة الاجتماعية التي يقضي الأفراد وقتاً طويلاً في حياتهم اليومية. وقد أدى الدور النشط الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في حياة الأفراد إلى آثار سلبية مختلفة على صحتهم العقلية، ونتيجة لذلك، أصبحت محور دراسات علماء النفس.



نعيش اليوم في عالم يزداد فيه استخدام الإنترنت انتشاراً، ويكاد يكون من الضروري امتلاك بعض المهارات الأساسية في استخدام الإنترنت لتكون مواطنين مشاركين فاعلين في الحياة الاجتماعية والتنظيمية لمجتمعنا. أصبح من الضروري الآن معرفة كيفية البيع والشراء وطلب منتجات باستخدام الإنترنت وجهاز كمبيوتر أو هاتف ذكي، واستخدامهما للتحقق من هويتنا لحجز زيارة أو تنزيل شهادة، وكان على جميع المواطنين تقريباً، من جميع الأعمار والأجناس والثقافات، أن يكونوا على دراية بكيفية العمل من المنزل وحضور الدورات التعليمية عبر الإنترنت. في الواقع، من المعروف أن اتجاه استخدام الإنترنت والتقنيات الجديدة قد ازداد بشكل هائل على مر السنين، وذلك في أعقاب الاحتياجات الجديدة التي أوجدها كل من التحول المستمر في تقنيات المعلومات وجائحة كوفيد-١٩. في الأشهر الأولى من عام ٢٠٢٣، بلغ عدد مستخدمي الإنترنت حوالي خمسة مليارات مستخدم، أي ما يعادل ٦٤.٤% من إجمالي سكان العالم. على الرغم من وجود أدلة على زيادة استخدام التكنولوجيا عبر الإنترنت، لا يبدو أن معدلات استخدام الإنترنت الإشكالي وغير الوظيفي قد زادت بشكل متناسب. الحاجة إلى تفسير سبب عدم توافق الزيادة الكبيرة في الوقت المستغرق عبر الإنترنت مع زيادة متناسبة في معدلات الاستخدام المفرط للإنترنت. ونذكر أنه يمكن اعتبار استخدام الإنترنت الإشكالي وغير الوظيفي، في ضوء علم نفس عملية عدم انسجام بين الحياة عبر الإنترنت والحياة خارج الإنترنت والواجبات.

أعاد الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية تعريف طبيعة العلاقات الشخصية والمقارنة الاجتماعية. تُشجع بيانات وسائل التواصل الاجتماعي الأفراد على تقديم صور مثالية لحياتهم، مما يدفع الآخرين غالباً إلى الانخراط في مقارنة اجتماعية تصاعدية تقييم أنفسهم وفقاً لمعايير الجمال أو النجاح أو السعادة المتصورة. هذه العملية، يمكن أن تُضعف احترام الذات وتُسهم في عدم الرضا عن ظروف حياة الفرد. إن التعرض المستمر لواقع الآخرين المُختار بعناية يمكن أن يُعزز مشاعر عدم الكفاءة والحسد والوحدة، على الرغم من وهم التواصل الاجتماعي. وبالتالي، تظهر المفارقة أنه بينما تُسهل التكنولوجيا الرقمية التواصل، فإنها قد تزيد في الوقت نفسه من العزلة النفسية والضيق العاطفي.

تتوافق نتائج العديد من الدراسات أيضاً مع بيانات الأدبيات، التي تشير إلى زيادة في احتمالية الاستخدام المفرط مع زيادة مستوى خطوط الوحدة التي يتلقاها المستخدمون. يمكن القول أنه كلما زاد قلق الشخص بشأن فقدان فرصة للتفاعل الاجتماعي أو استبعاده من مجموعته الاجتماعية، زاد احتمال تعرضه لاستخدام غير فعال للإنترنت وستكون هناك عملية عدم انسجام بين الحياة عبر الإنترنت والحياة خارجها. لذلك، فإن وجود حالات القلق لدى الفرد قد يؤدي إلى استخدام إشكالي للتكنولوجيا واختلال التوازن بين الحياة عبر الإنترنت وخارجها، يمكن قراءة هذه النتائج في ضوء النظريات المعروفة والمعتمدة بالفعل والتي تصف الاحتياجات الاجتماعية التي تدفع كل منا إلى البحث عن الرفقة، سواء عبر الإنترنت أو خارجها. وقد وصف ماسلو Maslow لأول مرة احتياجات ودوافع التواصل الاجتماعي في "نظريته للاحتياجات" مصحوبة بالاحتياجات الفسيولوجية للأمان والتقدير وتقدير المصير. تم استكشاف الدوافع الاجتماعية بشكل أكبر من قبل العديد من المؤلفين الآخرين، وتشمل، من بين أمور أخرى، الحاجة إلى الألفة والانتماء، مما يدفع الناس إلى الانضمام إلى المجموعات بشكل متكرر وقضاء المزيد من الوقت فيها من أجل الحصول على مستويات عالية من الرضا عن الحياة. تتوصل بعض النظريات الأخرى إلى نفس الاستنتاجات، على الرغم من أنها تستخدم مصطلحات مختلفة لتحديد الدوافع الاجتماعية، على سبيل المثال، التوجه نحو العلاقات الشخصية الأساسية (نموذج FIRO) أو نظرية تقرير المصير من خلال ديسي وريان والتي تنص على أنه من المهم أن تشعر بأنك جزء من مجموعة وأن تكون جزءاً من سياق اجتماعي حيث ننسج الشبكات وننشئ المشاركة. علاوة على ذلك، فإن الحاجة إلى السيطرة (أي الاعتقاد بقدرة الشخص على ممارسة السيطرة على بيئته) لها تأثير على رفاهية الجميع.

تكشف مشكلة الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية عن التفاعل المعقد بين السلوك الساعي للمكافأة، والمعالجة المعرفية، والتنظيم العاطفي، والديناميكيات الاجتماعية. فهي ليست مجرد نتيجة ضعف ضبط النفس، بل هي نتيجة لكيفية استغلال الأنظمة الرقمية للأليات النفسية البشرية الأساسية. ومع استمرار تطور التكنولوجيا وتغلغلها في كل جانب من جوانب الحياة، تزداد أهمية تعزيز الوعي الذاتي، والمرونة العاطفية، وممارسات



التصميم الأخلاقية التي تعزز الرفاهية الرقمية. إن العلاقة المتوازنة والواعية مع التكنولوجيا ضرورية ليس فقط للصحة النفسية الفردية، بل أيضا للحفاظ على السلامة النفسية للمجتمع ككل.

تعكس نتائج الدراسات التي تم التطرق إليها تداعيات نظرية وعملية. فمن الناحية النظرية، تُسهم هذه النتائج في تحديد العلاقة بين سمات الشخصية المضطربة والاستخدام المفرط على التقنيات الجديدة، مؤكدة دور ضعف مُحتمل ناتج عن تكوينات مُعينة من السمات، ومُضيفاً إلى الدراسات السابقة وظيفة ديناميكيات تعويض الحاجات وإشباعها. أي أن النتائج تُساعد على توضيح أن أنماط الاستخدام المفرط قد لا تُعززها فقط مجموعة مُعينة من السمات النفسية المرضية التي قد تُهيئ الناس للتفاعل مع التقنيات الجديدة وداخلها بطريقة مُعينة. بل تُشير النتائج نظريا إلى أن الاستخدام المفرط في هذه المجالات قد يُسهل أيضا دوافع مُحددة لإشباع احتياجات بشرية مُختلفة، والتي تُتيح فرصا لتحقيقها. وبالتالي، تُضيف هذه الاعتبارات رؤى مُحددة حول سمات الشخصية إلى علم النفس، مما يُعزز دور الاحتياجات شديدة التحديد التي قد تُحبط في بيئات الحياة الواقعية. مما يشجع الأشخاص ذوي السمات المحددة على تعويض رضاهم عبر الإنترنت، حيث قد يجدون ظروفاً خصبة لذلك.

فيما يتعلق بالاحتياجات الاجتماعية، هناك إشارات إلى المشكلات الشخصية والشعور بالوحدة، مما يشير أيضا إلى التأثير المحتمل لدوافع أخرى قد تدفع إلى البحث عن علاقات اجتماعية، وتحديدًا البحث عن الدعم الاجتماعي عبر الإنترنت للحفاظ على احترام الذات والصورة الذاتية، وملء مشاعر الفراغ (Chen, Hsiao, Liu, & Yen, 2019) والتعويض عن المهارات الاجتماعية، كما تدعمه نتائج الدراسات. علاوة على ذلك، وبالعودة إلى الحاجة إلى التحكم، يبدو من الممكن أيضا تفسيرها على أنها دافع للحفاظ على السيطرة على الحالة العقلية للفرد من خلال محاولة السيطرة على الاندفاع وعدم الاستقرار العاطفي، إما بالتنفيس عنهما أو تنظيمهما عبر الإنترنت. من حيث التداعيات العملية، تُشير هذه النتائج إلى أهمية التقييمات والتدخلات الفردية التي تُعالج العلاقة بين سمات الشخصية المضطربة وأنماط الاستخدام المفرط. ويمكن ان يُستفاد منها أخصائي الصحة النفسية في تطوير استراتيجيات مُستهدفة تُركز على الاحتياجات، وخاصةً الاحتياجات الاجتماعية واحتياجات التحكم، بهدف دعم الاعتراف بها وتحقيقها من خلال الروابط الاجتماعية الإيجابية، واستراتيجيات تأقلم أكثر فاعلية، والعمل على تطوير هوية الفرد، مع الموازنة في الوقت نفسه بين الاعتماد المفرط على وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية التي قد تُضعف التوازن بين الحياة على الإنترنت والحياة الواقعية. لذلك، يُمكن أن تُسهم في صياغة إرشادات للتدخلات الوقائية والعلاجية، مما يُساعد في تحديد العوامل والديناميكيات المُرتبطة باستخدام المُحفوف بالمخاطر للتكنولوجيا، ومراقبة الرفاهية الرقمية لدى فئات الأشخاص ذوي سمات الشخصية المضطربة. يمكن أن تُفيد هذه الرؤى مناهج العلاج النفسي لاضطرابات الشخصية (مثل العلاج السلوكي الجدلي، والعلاج المعرفي بمساعدة اليد، والعلاج القائم على التخيل، والعلاج المخطط، وعلاج القبول والالتزام، والاستراتيجيات النظامية)، بالإضافة إلى تدخلات مثل تدريب النظم على القدرة على التنبؤ العاطفي وحل المشكلات، وتدريب المهارات الاجتماعية. وينطبق هذا بشكل خاص على صيغ العلاج الرقمي، مثل تطبيقات الهاتف المحمول، والرعاية الصحية عن بُعد، والبرامج القائمة على الإنترنت، والواقع الافتراضي ونظرا لفعالية هذه الأساليب، فمن الضروري معالجة العلاقات غير الوظيفية للأشخاص مع التكنولوجيا. من هذا المنظور، يمكن أن تكون التكنولوجيا أداة وهدفا للتدخل. إذا فهم الأطباء العمليات النفسية من خلال تحديد العوامل التي تؤثر على استخدام الأشخاص المدمنين على التكنولوجيا للأدوات الرقمية، يمكنهم تصميم التدخلات بشكل فعال لمعالجة الصعوبات المرتبطة بالشخصية والتي تتجلى من خلال الاستخدام الإشكالي للتكنولوجيا.

كذلك، يمكن أن تُلهم رؤى نتائج الدراسات أيضا برامج تعليمية لمشاريع توعوية تستهدف المراهقين والبالغين. على سبيل المثال، يمكن أن تُشير البرامج الوقائية إلى زيادة الوعي بالمحتوى والديناميكيات المُشاركة على منصات التواصل الاجتماعي (مثل تيك توك وإنستغرام) والتي قد تُمثل عامل خطر لتطوير استخدام خلل وظيفي للتكنولوجيا من خلال تحفيز سمات الشخصية الفردية وقابليتها للتأثر. وبهذا المعنى، فإن الوعي بالآليات وتأثيرات غرفة الصدى التي تُعرض الناس لمجموعات مُتشابهة التفكير، يُمكن أن يُساعد الناس على إدراك أن أفكارهم وآرائهم ليست مُشتركة على نطاق واسع كما تبدو. في الواقع، يُمكن لهذه الديناميكيات أن تُخلق شعورا زائفا بالإجماع. بالإضافة إلى ذلك، فإن زيادة الوعي بأن إخفاء الهوية لا يُلغي المسؤولية الشخصية قد يُخفف من



السلوكيات المُتحررة من القيود. وبالمثل، فإن إدراك أن التعرض المُتكرر لمحتوى عنيف صريح يُمكن أن يُشجع على المزيد من التحرر من القيود، وأن التعبير عن المشاعر السلبية قد يؤدي إلى سلوك أكثر مسؤولية على الإنترنت.

على مر العقود، ازدادت شعبية نظرية التعلم الاجتماعي في تفسير الجرائم الإلكترونية والانحراف السيبراني. ومع ذلك، فإن الدراسات السابقة تركز بشكل رئيسي على منظور تحديد الجرائم بافتراض أن الجرائم الإلكترونية تُكتسب من أحداث متطابقة مما يترك فرضية تنوع الجرائم دون تحقيق. استناداً إلى أطروحة التنوع في نظرية التعلم الاجتماعي، يعتمد التحليل النظري الحالي نموذج التعلم الاجتماعي الكامل، حيث بحثت في مدى ارتباط التعلم الاجتماعي التقليدي وعبر الإنترنت بأربعة أنواع من الانحراف السيبراني (التحرش الجنسي عبر الإنترنت، والتتمر الإلكتروني، والقرصنة، والانتحال الرقمي).

هناك حاجة إلى أبحاث مستقبلية لمراجعة جوانب. على سبيل المثال، ينبغي أن تأخذ الدراسات المستقبلية في الاعتبار عينات أكثر تنوعاً لتحسين الصلاحية الخارجية للنتائج، واتخاذ تدابير إضافية لتقليل التأثير المحتمل لتحيز الاستجابة على النتائج.

علاوة على ذلك، هناك حاجة إلى دراسات طويلة لتعميق التحليل من خلال إثبات العلاقات السببية بين المتغيرات التي سوف يتم دراستها. ويمكن لهذه الدراسات أيضاً التعمق في المنظور البيولوجي النفسي الاجتماعي، وكشف الدور المؤثر أو الوسيط للديناميكيات الثقافية والبيئية والاجتماعية المحددة على هذا النمط من الارتباطات.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يوفر فحص العوامل الاجتماعية التي تساهم في توازن الحياة الرقمية رؤى قيمة. على سبيل المثال، يُمكن لاستكشاف كيف يكون الأفراد الذين يتمتعون بشبكات اجتماعية قوية وعلاقات داعمة، سواءً على الإنترنت أو خارجه، أكثر استعداداً لتلبية احتياجاتهم الاجتماعية، أن يُوفر فهماً أعمق للديناميكيات المعنية. علاوة على ذلك، يُمكن للأبحاث المستقبلية ويُمكن للدراسات الطولية أيضاً تقييم ما إذا كان التعرض المتكرر للمحتوى التأكيد والمجتمعات ذات التوجهات الأيديولوجية يُمكن أن يُحافظ على الأفكار والسلوكيات غير العادية أو يُفاقمها، مما يُساهم بشكل أكبر في اختلال التوازن بين الإنترنت وخارجه. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للدراسات المستقبلية دراسة ما إذا كانت هذه الديناميكيات على الإنترنت قادرة على تعويض احتياجات الهوية الاجتماعية غير المُلباة في السياقات غير المتصلة بالإنترنت بمرور الوقت. وهذا من شأنه أن يوفر فهماً أعمق للعمليات النفسية التي تُحرك استخدام التكنولوجيا بين الأفراد.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للأبحاث المستقبلية دراسة كيفية ظهور سمات الشخصية النفسية المرضية واضطراب الاستخدام المفرط الإنترنت واختلافها عبر المنصات. من منظور تفاعلي بين الفرد والبيئة، قد تختلف أنماط الاستخدام غير الوظيفية باختلاف المنصة، حيث تُلبي المساحات الرقمية المختلفة احتياجات نفسية مختلفة.

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References



- Akers, R. (1991). Self-control as a general theory of crime. *Journal of Quantitative Criminology*, 7(2), pp. 201–211.
- Akers, R. (2009). *Social learning and social structure: A general theory of crime and deviance*. Transaction publisher.
- Best, P., Manktelow, R., & Taylor, B. (2014). Online communication, social media, and adolescent wellbeing: A systematic narrative review. *Children and Youth Services Review*, 41, , pp. 27–36.
- Brubaker, R. (n.d.). Digital hyperconnectivity and the self. *Theory and Society*, 49(5), pp. 771–801.
- Central Statistic Office. (2020). *Information Society Statistics Households (2020). Type of Internet Activities*.
- Chen, T., Hsiao, R., Liu, T., & Yen, C. (2019). Predicting effects of borderline personality symptoms and self-concept and identity disturbances on internet addiction, depression, and suicidality in college students: A prospective study. *The Kaohsiung Journal of Medical Sciences*, 35(8), , pp. 508–514.
- Chen, X., Saharuddin , N., Yasin, M., & Wang , M. (2025). Online moral deviance: an integrative review of digital behaviors. *Front. Psychol.*
- Cioban, S., Lazařr, A., Bacter, C., & Hatos, A. (2021). (2021). Adolescent deviance and cyber-deviance. A systematic literature review. *Front. Psychol.* 12.
- Dib, J., Hallit, R., Akel , M., Chalhoub, C., Hachem, M., Hallit, S., et al. (2022). Association between personality traits/dimensions and fear of no mobile phone connectivity (nomophobia): Results of a Lebanese national study. *The Primary Care Companion for CNS Disorders*, 24(5).
- Duradoni, M., Colombini, G., Barucci, C., Zagaglia, V., & Guazzini, A. (2025). Psychopathological Correlates of Dysfunctional Smartphone and Social Media Use: The Role of Personality Disorders in Technological Addiction and Digital Life Balance. *Psychopathological Correlates*, p. 136.
- Duradoni, M., Spadoni, V., Gursesli, M., & Guazzini, A. (2023). Development and validation of the need for online social feedback (NfOSF) scale. *Human Behavior and Emerging Technologies*.
- Duradoni, M., La Gamma, M., Serritella, E., Severino, F., Prifti, A., & Guazzini, A. (2024 a). Adapting to the evolving digital landscape: Development and validation of the virthulab self efficacy scale. *Psychological Reports*.



- Elhai, J., Levine, J., Alghraibeh, A., Alafnan, A., & Hall, B. (2020). Fear of missing out: Testing relationships with negative affectivity, online social engagement, and problematic smartphone use. *Computers in Human Behavior, 105*.
- Elhai, J., Levine, J., Dvorak, R., & Hall, B. (2017). Problematic smartphone use: A conceptual overview and systematic review of relations with anxiety and depression psychopathology. *Journal of Affective Disorders, 207*, pp. 251–259.
- Gervasi, A., La Marca, L., Lombardo, E., Mannino, G., Iacolino, C., & Schimmenti, A. (2017). Maladaptive personality traits and internet addiction symptoms among young adults: A study based on the alternative DSM-5 model for personality disorders. *Clinical Neuropsychiatry, 14(1)*, , pp. 20–28.
- Guo, Z., Liang, S., Ren, L., Yang, T., Qiu, R., He, Y., et al. (2022). . (2022). Applying network analysis to understand the relationships between impulsivity and social media addiction and between impulsivity and problematic smartphone use. *Frontiers in Psychiatry, 13*.
- Harris , T. (2019). *Humane technology: Designing for human attention*. Center for Humane Technology.
- Jamir, L., Duggal, M., Nehra, R., Singh, P., & Grover, S. (2019). Epidemiology of technology addiction among school students in rural India. *Asian Journal of Psychiatry, 40*, pp. 30-38.
- Kuss, J. D., & Griffiths, M. D. (2017). Social networking sites and addiction: Ten lessons learned. *International Journal of Environmental Research and Public Health, 14*.
- Li., L., Xu, D., & Zheng, Y. (2021). Cognitive-behavioral interventions for Internet addiction: A meta-analysis. *Addictive Behaviors, 112*,.
- Noorbehbahani, F., Mohammadi, A., & Aminazadeh , M. (2022). A systematic review of research on cheating in online exams from 2010 to 2021. *Educ. Inf. Technol. 27*, , pp. 8413–8460.
- Plé, L., & Demangeot, C. (2020). Social contagion of online and offline deviant behaviors and its value outcomes: the case of tourism ecosystems. *J. Bus. Res. 117*, pp. 886–896.
- Uhls, Y., Ellison, N., & Subrahmanyam, K. (2014). (2014). Benefits and costs of social media in adolescence. *Pediatrics, 140 (S2)*, pp. S67–S70.
- Van Gordon, W., Shonin, E., Dunn, T., Garcia-Campayo, J., Griffiths, M., & Singh, N. (2017). Meditation awareness training for the treatment of workaholism: A



controlled trial.A controlled trial. *Journal of Behavioral Addictions*, 6 (2), , pp. 212–220. .

Wilmer , H., Sherman, L., & Chein, J. (2017). Smartphones and cognition: A review on the effects of mobile technology habits on cognitive functioning. *Frontiers in Psychology*, p. 605.

Zerach, G. (2021). Emptiness mediates the association between pathological narcissism and problematic smartphone use. *Psychiatric Quarterly*, 92(1), pp. 363–373.

Zhou, Y., Liu, W., Lee, C., Xu, B., & Sun, I. (2024). Traditional social learning predicts cyber deviance? Exploring the offending versatility thesis in social learning theory. *Behavioral Sciences & the Law*, pp. 1-18.